Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (7), Issue (4) May (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

الحلول والاتحاد ووحدة الوجودفي الدرس الكلامي

م. د. حميد يونس حميد كلية الامام الأعظم الجامعة

Indwelling (Ḥulūl), Union (Ittiḥād), and the Unity of Being (Waḥdat al-Wujūd in Kalām Studies

Dr. Hameed Younis Hameed
Al-Imam Al-Azam University College
hameedyouns24@imamaladham.edu.iq

الملخص

تعد قضايا الحلول والاتحاد ووحدة الوجود من القضايا المتلازمة في الدرس الكلامي حيث أفرد بحثنا المسألة لخطورة قضايا واشكالياتها المرتبطة بالذات الالهية، حيث أوضح البحث أنَّ مصطلح وحدة الوجود عند القائلين به يستخدم أحياناً مرادفاً للاتحاد العام، وهو الاعتقاد بأنَّ الوجود الحقيقي واحد وهو وجود الله، وأنَّ ما سواه من المخلوقات ليس إلاَّ مظاهر أو تجليات لهذا الوجود الواحدوقد أكد البحث أنَّ مفاهيم الحلول والاتِحاد وَوحدة الوجود من المسائل الكلامية الحساسة التي تباينت فيها الآراء،وقد عرض بحثنا لجميع هذه الرؤى موضحا الموقف الكلامي الدقيق منهاوهو رفض تلك الأفكار ومآلاتها لما تتركه من تشويش في الذهنية الاسلامية تجاه واجب الوجود. **كلمات مفتاحية (الحلول، الاتحاد، وحدة الوجود الكلام)،**

Abstract:

The issues of indwelling (ḥulūl), union (ittiḥād), and the unity of being (waḥdat al-wujūd) are among the interrelated topics within Kalām (Islamic theological) studies. This research isolates the discussion of these topics due to the seriousness and problematic nature of their implications concerning the Divine Essence. The study clarifies that the term "Unity of Being," as used by its proponents, is sometimes synonymous with general union—the belief that true existence is singular, being the existence of God, while everything else, including all created beings, are merely manifestations or theophanies of this One Existence.The research emphasizes that the concepts of indwelling, union, and unity of being are sensitive theological matters over which scholars' views have differed. Our study presents these various perspectives, elucidating the precise theological stance, which is a rejection of such doctrines and their outcomes, due to the confusion they introduce into the Islamic conceptualization of the Necessary Existent (Wājib al-Wujūd.(Keywords:Keywords: (Indwelling, Union, Unity of Being)(

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.وبعد:من المشكلات الكلامية التي تركت أثراً بالغاً في الدرس العقدي والكلامي وعلى أساسها تبلورت الرؤى المعرفية في مصادر التلقي والاستدلال مشكلتا الحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، اللتين مثلتا على الدوام محاور رئيسة وأساسية التهمت كثيراً من التصريفات العقدية من القديم والحديث، فهذه المفاهيم كانت وما تزال ذات حضور فاعل في النقاشات العلمية القديمة والمعاصرة، ومن هنا وقع اختياري لدراسة هذه المشكلات ومحاولة بيان الرؤى المعرفية ومحاولة بيان رؤى المدارس الكلامية كظاهرة أسلوبية تحتية وبيان مخرجاتها العلمية.

اولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تتجلى أهمية الموضوع في الآتي:

أولاً: إنَّ هذه المشكلات لا تزال بحاجة الى دراسة معمقة بعد أن تبنت هذه المفاهيم الكثيرة للفرق المعاصرة في الشرق والغرب على حدٍ سواء.

ثانياً: غموض هذه الفكرة عند الكثير وبخاصة عند المشتغلين بالتخصص العقدي الكلامي المعاصر .

ثالثاً: عدم وجود دراسة شاملة لدراسة هذه المشكلات وبيان معالجاتها العلمية والموقف الاسلامي منها .

رابعاً: تأثير هذه المفاهيم على التصنيف العقدي في القديم والحديث مِمَّا قد يترك إبهاماً لدى المتلقي المعاصر.

ثانيا: الصعوبات

وقد تجلت صعوبات هذا البحث بما يلي:

أولاً: تداخل هذه المفاهيم في الدراسات الكلامية في القديم والحديث .

ثانياً: مع الاحاطة بهذه المسائل والاحكام قد تصل الى التكفير والتبديع مِمَّا يجعل المضي قدماً في تناولها تشوبه الكثير من المخاوف وخشية الوقوع في تلك المحاذير.

ثالثاً: توظيف هذه المسائل عند الاتجاهات المنحرفة الباطنية والالحادية المعاصرة والضد من رؤى وأفكار الاديان السماوية .

رابعاً: منهجية البحث

وقد اقتضت منهجية البحث دراسة هذه المفاهيم دراسة تحليلية استقرائية في محاولة رسم صورة واضحة لها و بيان الموقف الاسلامي منه.

خامساً: هيكلية البحث

وقد جاءت هيكلية البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .المبحث الاول: الاطار المفاهيمي المطلب الأول: الحلول والاتحاد في اللغة والاصطلاح المطلب الثاني: فكرة وحدة الوجود في اللغة والاصطلاح المبحث الثاني: المذاهب الكلامية في الحلول والاتحاد المطلب الأول: فكرة الحلول والاتحاد.المطلب الثاني: موقف العلماء من الحلول والاتحاد.المبحث الثالث: المذاهب الكلامية في مسألة وحدة الوجود.المطلب الأول: فكرة وحدة الوجود.المطلب الثاني: موقف العلماء من وحدة الوجود.المبحث الاول: الاطار المفاهيمي المطلب الأول: الحلول والاتحاد في اللغة والاصطلاح قد كثر الكلام في مصنفات العقائد والفرق عن هذه المصطلحات (الحلول–الاتحاد) وفيما يلي محاولة لكشف بعض هذا الغموض، بدأته ببيان المعنى اللغوي لهذه المصطلحات، وأتبعته بالمعنى الاصطلاحي.

أولاً: الحلول والاتحاد في اللغةً.

أ– "الحلول" مصدرٌ رباعيُ من حَلَّ بالمكان يَحُلُّ حُلولاً. ويطلق في اللغة على ثلاثةِ معانٍ:**الأول:** حلَّ بمعنى نَزَلَ، ومضارعُه مضمومٌ و"يحُلُّ"، يتعدَّى بنفسه أو "بالباء"، فيقال: حَلَّ المكانَ، أو حَلَّ بالمكانِ، بمعنى: "نزل به". **والثاني:** حلَّ، بمعنى : وجب، ويكون مضارعه مكسورا "يّحِلّ"، ومنه قوله تعالى:﴿ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۡ ﴾ [1]**الثالث:** حلَّ، بمعنى"بَلَغَ"، مضارعه مكسور "تحِلُّ"، وكذا يكون اسم المكان منه مَحِلٌ[٢].

ب– الاتحاد في اللغةأمَّا الاتحاد في اللغة: فهو مصدرٌ من "اتَّحد يَتَّحد اتِّحاداً"، وأصل مادة الاتحاد من "وَحَد" وهي تدور على معنى الانفراد[٣].

ثانياً: معنى الحلول والاتحاد في الاصطلاح

أ– "الحلول اصطلاحاً: فقد اختلف الباحثونَ في تعريفِهم للحلولِ على أقوال كثيرة، ومن امثلِ ما قيلَ في تعريفهم: "إنَّ الحلولَ هو أن يكونَ الشيء حاصلاً في الشيءِ، ومختصَّاً به، بحيث تكون الإشارة إلى أحدِهما إشارة إلى الآخر تحقيقاً، أو تقديراً" [٤]والحلولُ على قسمين **:حلول خاص:** وهو يتمثل حول دعوى حلولُ الرب وحصولهِ في بعضِ خلقهِ 2.**وحلولٌ عام:** وهو يتمثل حول دعوى حلول الرب وحصوله بذاته في كل مكان.وهذا هو الذي ذكره أئمَّةُ السُنَّة والحديث عن طائفةٍ من الجهميةِ[٥] المتقدمين، مِمَّن يقول، "إنَّ الله بذاته في كل مكان"[٦].

المطلب الثاني: فكرة وحدة الوجودِ في اللغةِ والاصطلاحِ

أولا: وحدة الوجود: في اللغة:الوَحده في اللغة بمعنى "الانفراد"، وهي ضد الكثره، قال ابن فارس[٧]:"الواوُ والحاءُ والدالُ: أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الانفرادِ من ذلك الوحدة"[٨].وامَّا الوجودُ في اللغةِ: "فهو بمعنى التحقُّق، والحصول، والثبوت، والكون، وهو خلاف العدَمِ، ومعنى "الوجود أبين من أن يُعَرَّف، لوضوحهِ وبَداهته[٩].

ثانيا: وحدة الوجود: في الاصطلاح:

وحدة الوجود هي مفهوم فلسفي وديني يرى أنَّ الواقع والكون والطبيعة متطابقة مع الألوهية أو الكيان الأعلى .وبِعبارة أخرى، يُنظر إلى الكون المادي على أنَّه مظهر أو تجلي للإله الواحد، وأنَّ الوجود الحقيقي هو وجود الله وحده، بينما الموجودات الأخرى ليست إلاَّ مظاهر أو تجليات لهذا الوجود[10].ويمكن تلخيص تعريف وحدة الوجود في النقاط التالية[11]

١- لا يوجد إلاَّ وجود واحد حقيقي وهو وجود الله.

٢- كل ما نراه في الكون من مخلوقات وظواهر ليس إلاَّ مظاهر أو تجليات لهذا الوجود الواحد.

٣- لا يوجد انفصال حقيقي بين الخالق والمخلوقات، بل هما وجهان لحقيقة واحدة.

٤- في بعض التصورات، ينظر إلى الكون على أنه عين الله أو جزء منه. وقد ظهرت هذه الفكرة في سياقات فلسفية ودينية متنوعة، وبرزت بشكل خاص في بعض التيارات الصوفية في الفكر الإسلامي، وإن كانت قد واجهت انتقادات واسعة من قبل جمهور العلماء والمتكلمين الذين اعتبروها مخالفة صريحة لمبدأ التوحيد الإسلامي القائم على التغاير بين الخالق والمخلوق. [12]

المبحث الثاني: المذاهب الفكرية في الحلول والاتحاد

المطلب الأول: فكرة الحلول والاتحاد

تقدم الحديث عن أنَّ الحلول مفهوم فلسفي مضمونه الاعتقاد بسكنى الله في خلقه، بينما الاتحاد هو الاعتقاد بامتزاجهما ووحدتهما، وكلاهما مرفوض في التيار الكلامي السائد لما فيهما من مساس بجلال الله وعظمته وتفرده، بينما وقفت المذاهب الفكرية منها مواقف شتَّى وعلى النحو الآتي:**الفرقة الأولى** النصارى: ذهبوا إلى أنّ الله جوهرٌ وأحد ثلاثة أقانيم هي" الوجود" و"العلم" والحياة"، المعبّر عنها عندَهُم: بالأبِ والابنِ ورُوحُ القدسِ على ما يقولون: آنا ايثا روحا قدسا، ويَعنون بالجوهرِ: القائم بنفسه، وبالأقنوم الصفة.**الفرقة الثانية** جماعة من الغلاة يرون: أنّه لا يمتنع ظهور الروحاني بالجسماني كجبرائيل في صورة دحية الكلبي[١٣]، وكبعض الجن أو الشياطين في صورة البشر، ولا يبعد أن يظهر الله في صورة بعض الكاملين[١٤]**الفرقة الثالثة:** بعضُ المتصوفة المتزيون بزي التصوف القائلون: بأنَّ السالكَ اذا امعنَ في السلوكِ وخاضَ في الوصولِ فربما يحلُ الله فيه كالنّارِ في الجمرِ بحيث لا تمايز، أو يتحد به بحيث لا اثنينية ولا تغاير، وصحَّ أن يقول هو أنا وانا هو، "وحينئذ" يرتفعُ الأمر والنهي، ويظهر منه الغرائب، والعجائب، ما لا يتصور من البشرِ، والجواب: أنَّ فساد هذا الرأيين ومبناهما واحدٌ غنيٌ عن البيان [١٥].**الفرقة الرابعة:** بعض كبار الصوفية الموهمة عباراتهم بالحلول أو الاتحاد، ولكن من أنصف في حقهم يعلم أنَّهم بريئون من هذه النسبة كما أشار إليهم التفتازاني[١٦]: بعد ذكره الفرق السابقة ضمن مذهبين آخرين أحدهما هم كبار الصوفية والآخر مذهبٌ باطلٌ قائلا: "وههنا مذهبان آخران يوهمان بالحلول أو الاتحاد وليسا منه في شيء"، وخلاصتهما كالتالي:المذهب الأول: "أنَّ السالكَ اذا انتهى سلوكه إلى الله وفي الله يستغرق في بحرِ التوحيد، والعرفان، بحيث: تضمحلُ ذاتُه في ذاتهِ وصفاتهُ في صفاتهِ، ويغيب عن كلِ ما سواه، ولا يَرى في الوجودِ إلاَّ الله، وهذا الذي يسمونه الفناء في التوحيدِ، وإليه يشير الحديث القدسي: ("أنَّ العبد لا يزال يتقرَّب إليَّ بالنوافلِ، حتى أحبه، فإذا احببته: كنت سمعه الذي به يسمع، وبصره الذي به يُبصر"[١٧])، وحينئذٍ؛ ربما تصدر عنه عباراتٍ تُشعرُ بالحلول، أو الاتحاد، لقصور العبارة عن بيانِ تلك الحال، وتعذر الكشف عنها بالمقال، ثمَّ قال التفتازاني[١٨]: "ونحن على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الإمكان، ونعترف بأنَّ طريق الفناء فيه العيان دون البرهان والله الموفق"[١٩].المذهب الثاني: "أنَّ الواجب هوَ الوجودُ المطلق، وهو واحدٌ لا كثره فيه أصلاً، وإنَّما الكثرةُ في الإضافات والتعيناتِ التي هي بمنزلة الخيال والسراب؛ لأنَّ الكلَ في الحقيقةِ واحد يتكررُ على المظاهر لا بطريق المخالطة، ويتكثر في النواظر لا بطريقِ الانقسام فلا حلولَ ههنا، ولا اتحاد لعدم الاثنينيّةِ والغيريةِ، ثمَّ قال التفتازاني: "وكلامهم في ذلك طويل خارجٌ عن طريق العقل والشرع، وقد أشرنا في بحث الوجود إلى بطلانه، لكن من يضلل الله فما له من هاد" [٢٠].

المطلب الثاني: موقف العلماء من الحلول والاتحاد

الموقف الكلامي من الحلول والاتحاد هو الرفض القاطع والاعتبار بأنَّهما من أعظم صور الكفر والإلحاد، هذا الرفض يستند إلى صميم العقيدة الإسلامية، وهي توحيد الله عز وجل.وكانت جملة الردود عن الشبه المثارة في الموضوع على النحو الآتي:الوجه الأول: قول النصارى في اعتبار الثلاثة أقانيم شيئاً واحداً هو من باب غير معقول عند ذوي الحجا؛ لأنَّ جعل الواحد ثلاثة جهالة أو ميلٌ إلى أنَّ الصفات نفس الذات، واقتصارهم على العلم والحياة دون القدرة مبنيٌ على أنَّ القدرة راجعة إلى الحياة، والسمع والبصر إلى العلم، ثمَّ اختلفوا في كيفية الحلول والاتحاد: فمنهم من قال: إنَّ الكلمة هي أقنوم العلم اتحدت بجسدِ المسيح، وتدرعت بناسوته، وهذا الاتحاد عند بعضهم: بطريق الامتزاج كالحمر بالماء، وعند بعض آخر: بطريق الإشراق كما تشرق الشمس من كوة على بلور، وعند آخرين منهم: بطريق الانقلاب لحماً ودماً بحيث صار الإله هو المسيح، ومنهم من قال: ظهر اللاهوت بالناسوت كما يظهر الملك في صورةِ البشر، وقيل: تركب اللاهوت، والناسوت كالنفس مع البدن، وقيل: إنَّ الكلمه قد تداخل الجسد فيصدر عنه خوارق العادات، وقد تفارقه فتحله الآلام والآفات ونحوها [٢١].وردَّ المتكلِّمون قولهم: بأنَّ الله لا يتحد بغيره ولا يحل فيه،

أمَّا الاتحاد فلامتناع اتحاد الاثنين، ولأنَّه يلزم كون الواجب ممكناً، وكون الممكن واجباً وذلك محال بالضرورة،**الوجه الثاني:** أنَّ الحالّ في الشيءِ يفتقر إليهِ في الجملةِ سواءٌ كان: حلولَ جسمٍ في مكان، أو حلول عرض في جوهرٍ، أو حلول صورة في مادة كما هو رأي الحكماء، أو حلول صفة في موصوفٍ: والافتقار إلى الغير ينافي الوجوب، فإن قيل: قد يكون حلول امتزاجٍ كالماءِ في الوردِ، فالجواب: أنَّ ذلك من خواص الأجسام ومُفِضٍ إلى الانقسام، وعائدٌ إلى حلول الجسم في المكان.**الوجه الثالث:** أنَّه لو حل في محل[٢٢]:

أ- فإمّا أن يكون الحلول بطريق الوجوب وحينئذ يفتقر الواجب إلى المحل، ويلزم؛ إمكانه وقدم المحل ووجوبه: لأنَّ ما يفتقر إليه الواجب أولى بأن يكون واجباً.

ب- وإمَّا أن يكون الحلول بطريق الجواز، وحينئذٍ: يكون الحال غنيّاً عن المحل، مع أنَّ الحال يجب افتقاره إلى المحل، فيلزم: انقلاب الغنى مفتقراً. **الوجه الرابع:** الحلول في الغير إن لم يكن صفة كمال وجب نفيه عنه، وإن كان صفة كمالٍ لزم: استكماله بالغير، وهو باطلٌ وفاقاً[٢٣]**الوجه الخامس:** أنَّه لو حلّ في شيء لزم تحيزه؛ لأنَّ الحلول باتفاق العقلاء وهو: حصول العرض في الحيز هو تابع لحصول الجوهر، وأمَّا صفاته فالفلاسفة لا يقولون بها، والمتكلمون لا يرون كونها أعراضاً ولا كيفياتٍ، بل هي قائمة به بمعنى اختصاص الناعت بالمنعوت[٢٤].**الوجه السادس:** أنَّه لو حلّ في جسمٍ: فإمّا في جميع أجزائه؛ فيلزم الانقسام، أو في جزءٍ منهٌ، فيكون اصغر، وكلاهما باطلٌ "بالضرورة".**الوجه السابع:** أنَّه لو حلَّ في جسم: لجاز حلوله في أحقر الأجسام، لتجانس الأجسام وتركبها من الجواهر الفردة عند المتكلمين؛ فلا يحصل الجزم بعدم حلوله في مثل البعوضة، وهو باطلٌ بلا نزاع[٢٥].**وأمَّا الاتحاد** فهو أيضا باطل أيضاً؛ لأنَّ الشيئين إذا اتحدا:

١- فهما حال الاتحاد إن كانا باقيين: فهما اثنان لا واحد.

٢- وإن عدما معا كان الحاصل ثالثاً مغايراً لهما.

٣- وأن بقي أحدهما وفني الآخر امتنع الاتحاد أيضاً؛ لأنَّ الموجود لا يكون عين المعدوم.

فثبت بما ذكر: أنَّ القول بالحلول والاتحاد باطلٌ[٢٦].

المبحث الثالث: المذاهب الكلامية في مسألة وحدة الوجود

المطلب الأول: فكرة وحدة الوجود

لقد اختلَطت مسألةُ الحلول، والاتحاد، بمسألةِ وحدةِ الوجود عند بعض من المتقدمين والمتأخرين بحيث لم يفرِّقوا بين مفهوميهما ورموا بعض كبار الصوفية بالزندقةِ والكفر؛ ولذا ينبغي أن يُوضح المفهوم الحقيقي لوحدة الوجود ونشأتها وموقف العلماء ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

أولا: نشأة فكرة وحدة الوجود:ظهرت نظرية وحدة الوجود في الفلسفة الهندية عند البرهمانية [٢٧]، حيث كانت عندهم أنَّ جميع أشكال الحياة من حياة الآلهة إلى حياة أحقر الخلائق، هي ذات واحدة جوهرية، وفي الفلسفة اليونانية ذهب بعض القدامى قبل سقراط[٢٨] إليها، وقيل هذه النظرية موجودة عند المدرسة الأفلاطونية المحدثة والرواقية [٢٩]، ووحدة الوجود عند هؤلاء تعني، مجملةً، أنَّ الكل هو الإله وأنَّ الإله هو الكل [٣٠].

ثانيا: اختلاف المعاصرين في وحدة الوجود:

بعض المعاصرين يفرقون بين فرقتين في وحدة الوجود وهما:**الفرقة الأولى:** غير الصوفية الذين يعتقدون أنَّ العالم وحده هو الموجود الحق، وليس الإله سوى مجموع الأشياء الموجودة.**والفرقة الثانية:** بعض المتصوفة وإسبينوزا[٣١] هم الذين يرون أنَّ الإله وحده هو الحقيقي، وأمَّا العالم فهو مجموعة من تجلّياتِه التي ليس لها وجود من دونه[٣٢]وهذه الفرقة تشتت تفسيراتهم حول وحدة الوجود، مثلا هناك فرق متصوفة من الفرس وتبعهم الصدر الشيرازي[٣٣] يزعمون أنَّها مذهب السهروردي[٣٤] يقولون: الوجود حقيقة واحدة ذات تشكيكٍ، وهم صوفية الأعاجم ، ونقل السبزواري[٣٥] عنهم وسماهم الفهلويين[٣٦] من الحكماء يرون: أنَّ الوجود: حقيقة ذات تشككٍ تعم: مراتبا غنىً وفقراً، وشدة وضعفاً وتقدماً وتأخراً وغير ذلك تختلف كالنور، يعني أنَّ النور الحقيقي الذي هو حقيقة الوجود وهو ظاهرٌ بذاته مظهِرٌ لغيره الذي هو ماهيات سماوات الأرواح وأراضي الأشباح وهذا خاصية حقيقة الوجود: كالنور الحسي الذي هو طبيعة مشككة ذات مراتب متفاوتةٍ حيث يقوى ويضعف، فالاختلاف بين الأنوار ليس اختلافا نوعياً، بل اختلاف في القوة والضعف: لأنَّ المعتبر في النور أن يكون ظاهرا بالذات مظهِرا للغير [٣٧]وعند بعض آخر من المعاصرين: أنَّ تأريخ وحدة الوجود يختلف تماماً عن الحلول والاتحاد: لأنَّ مصطلح وحدة الوجود إنَّما ظهر وألحق بالفلسفة بعد الشيخ ابن عربي [٣٨]، وأنَّ ما ذكر من جذورها التاريخي خطأ، لأنَّ ما ذكر عند الفلاسفة وغيرهم مبني على العلوم المادية، وأمَّا عند الصوفية فحالة تحصل لأهل العرفان، وأنَّ الوحدة والحلول والاتحاد التي ذكرت عند غيرهم ليست ما يعنيه الصوفية [٣٩] ونعتقد أنَّ هذا صحيح؛ لأنَّ المحققين من العرفاء فرقوا بين وحدة الوجود ووحدة الشهود، كالإمام الرباني الذي يؤوِّل بعض كلام الصوفية، ويشير إلى من تزيّ بزي الصالحين ويروجون وحدة الوجود قائلا: "واعلم أنَّ

التوحيد الذي يظهر في أثناء طريق هذه الطائفة العلية على قسمين: توحيد شهودي وتوحيد وجودي، فالتوحيد الشهودي: هو مشاهدة الواحد يعني لا يكون مشهود السالك غير واحد، والتوحيد الوجودي: "هو أن يعلم السالك، ويعتقِد المَوجود واحداً وأن يعتقد أو يظن غَيرهُ معدوما، وأن يزعم الغير مع اعتقاد عدميته مجالي ذلك الواحد ومظاهره ثمَّ يفرق الإمام الرباني بين التوحيدين:بأنَّ التوحيد الوجودي من قبيل علم اليقين، وأمَّا التوحيد الشهودي من قبيل عين اليقين، وهو من ضروريات طريق الصوفية، لأنَّ الفناء: الذي هو مقام في التصوف لا يتحقق بدونه، لأنَّ مشاهدة أحدية الله مستلزمة لعدم رؤية ما سواه.ثمَّ يمثِّل لفهم التوحيد الشهودي: بأنَّه إذا حصل لشخصٍ يقينٌ بوجود الشمس، فاستيلاء هذا اليقين غير مستلزم بأنَّ النجوم منتفية ومعدومة في ذلك الوقت، ولكن حين رؤيته الشمس لا يرى النجوم ولا يكون مشهوده غير الشمس، ومع ذلك يعلم أنَّ النجوم ليست معدومة، بل يعلم أنَّها موجودةٌ ولكنَّها مستورة وفي تشعشع نور الشمس مغلوبة.ثمَّ صرّح بأنَّ وحدة الوجود بمعنى نفي ما سوى الله مخالف للعقل والشرع، بخلاف التوحيد الشهودي لا مخالفة فيه: كما لا مخالفة في نفي رؤية النجوم بواسطة غلبة ظهور نور الشمس عند مشاهدتها وضعف بصر الرائي، فإن اكتحل بصر الرائي بنور الشمس تحصل له قوة يرى بها أنَّ النجوم ممتازة من الشمس، وهذه الرؤية في مرتبة حق اليقين، ولذلك من الأولى والأنسب: أن تنزل أقوال بعض المشايخ التي تُرى مُخالفةً لظاهر الشريعة إلى التوحيد الشهودي، وأن يبعد المخالفة لهم للشرع؛ لأنَّهم لما اختفى ما سوى الحق عن نظرهم تكلّموا بهذه الألفاظ في غلبة ذلك الحال، ولم يثبتوا غير الحق، فالمراد من (أنا الحق) إن صحَ نقله: (أنَّ الله الحق دون أنا)، فإنَّ قائله لما لم يرَ نفسه لم يثبته، لا أنَّه رأى نفسه وقال إنَّه الحق: لأنَّه كفرٌ صريح، فهذه الأقوال قد تظهر أحيانا من البعض في مقام عين اليقين الذي هو مقام الحيرة بحيث يرتفع نفسه عن نظره بالكلية، فإذا ترقى من ذلك المقام وبلغ مرتبة حق اليقين يتحاشى من أمثال تلك الكلمات، ولا يتعدى عن حد الاعتدال.ثمَّ صرَّح بمن انتحل وحدة الوجود مذهباً لا يدركون معناها قائلا: "وقد أشاع التوحيد الوجوديَ في هذا الزمان كثيرٌ من هذه الطائفة المتزيينَ بزي الصوفية، لا يدرون أنَّ الكمال وراءه، يقنعون من العمل بالعلم، وينزلون أقوال المشايخ إلى متخيلاتهم، ويجعلونها معتداً بها لأوقاتهم وسنداً لأحوالهم، ويروِّجون سوقهم الكاسد بهذه التخيّلات، ولئن وقع في عبارات بعض المشايخ المتقدمين فَرَضاً ألفاظٌ صريحةٌ في التوحيد الوجودي كان ينبغي حملها على: أنَّهم تكلموا بهذه الكلمات في الابتداء حين كونهم في مقام علم اليقين، ثمَّ ترقَّى حالهم من ذلك المقام وجاوزوا من العلم إلى العين أخيراً" (٤٠).وغرضنا في ذكر كلام الإمام الرباني الذي فيه الإخلاص والإنصاف بعباد الله دون تكفيرهم بهذا التفصيل: أنَّه أحرى بنا أن نعرف من كبار الصوفية ما نسب إلى بعضهم لا أن نحكم عليهم بما لم يريدوا، مع اعترافهم بأنَّ هذه الألفاظ إن صح نقلها فالأولى تأويلها وإلّا هي كفرٌ، ويظهر جليّا أنَّ التصوف ليس عبارة عن اعتقاد بمثل هذه الأقوال التي ربما ليست صحيحا انتسابها، وفي كلام الرباني أيضاً إشارة إلى صوفية الأعاجم.

المطلب الثاني: موقف العلماء من وحدة الوجود

وأمَّا موقف العلماء حول أرباب الأقوال المحتملة لوحدة الوجود فيختلف، وقد قسمَّهم بعض الباحثين المعاصرين على ثمان فرق(٤١):

١- فرقة منهم كفرّوا الصوفية الوجودية واتهموهم بالاتحاد والحلول، أي: اتحاد الله -أعاذنا سبحانه- بالخلق وحلوله في الخلق، بل منهم من صنَّف في ذلك كبرهان الدين البقاعي (٤٢).

٢- وفرقة اتهموهم بالجنون والاضطراب النفسي بسبب الخلوات والجوع (٤٣).

٣- وفرقة عدّوا أقوالهم من إشارات العارفين ورموز السالكين التي وضعوها منعا للدخيل: كما نقل الشعراني (٤٤) عن ابن عربي أنَّه قال: "اعلم انَّ اهل اللهِ لم يضعوا الإشاراتِ التي اصطلَحوا عليها فيما بينهم لأنفسهم؛ فإنَّهم يعلمون الحق الصرِيح في ذلكَ؛ وإنَّما وضعوها منعاً للدخيلِ بينهم حتى لا يعرف ما هم فيهِ، شفقةً عليه أن يسمع شيئاً لم يصل إليه فينكرُه على أهلِ الله، فيُعاقَبُ بحرمانه، فلا يناله بعد ذلك أبداً" (٤٥).

٤- وفرقة برّؤوهم من اعتناق مذهب وحدة الوجود بمفهومها المشوش (٤٦)، كما برّأهم الشعراني قائلا: "ولعمري، إذا كان عُبَّاد الاوثانِ لم يتجرؤوا على أن يجعلوا آلهتهم عين الله، بل قالوا: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾(٤٧) فكيف يُظَن بأولياء الله أنَّهم يدَّعون الاتحاد بالحقِ على حد ما تتعقلهُ العقولِ الضعيفة؛ هذا كالمحال في حقهم رضي الله عنهم، إذ ما مِن وليٍّ إلا وهو يعلم أنَّ حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق، وأنَّها خارجة عن جميع معلومات الخلائق، لأن الله بكل شيء محيط" (٤٨).

٥- وفرقة ادعوا إدراك المرمى الحقيقي، وأوَّلوا لهم عباراتهم (٤٩): نقل السيوطي(٥٠) أن قطب الدين النوري(٥١) قال: " واعلم أنَّه وقع في عبارة بعض المحققين لفظ الاتحاد إشارةً منهم إلى حقيقة التوحيد، فإنَّ الاتحاد عندهم هو المبالغة في التوحيد، والتوحيد معرفة الواحد والأحد فاشتبه ذلك على من لا يفهم إشاراتهم فحملوه على غير محمله فغلطوا وهلكوا بذلك"، ثمَّ نسب الاتحاد إلى طائفة غلاة لقلة علمهم وسوء حظهم من الله، فشابهوا بهذا قول النصارى: اتحد ناسوته بلاهوته، ثمَّ يدافع عن كبار الصوفية بقوله: "ولا يظن بالعقلاء المتميزين على اهلِ زمانِهم بالعلمِ الراجح، والعملِ

الصالح والمجاهدة وحفظ حدود الشرع، الغلط بالحلول والاتحاد كما غلط النصارى في ظنّهم ذلك في حق عيسى عليه السلام، وإنَّما حدث ذلك في الإسلام من واقعات جهلة المتصوفة، وأمَّا العلماء العارفون المحققون فحاشاهم من ذلك" [٥٢].

٦- وفرقة التبس عليهم الأمرُ وآثروا التوقف في شأنهم [٥٣]، قال الشعراني: "وسئل الإمام محي الدين النووي[٥٤] عن الشيخ محي الدين ابن العربي قال:"﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٥٥] ولكن الذي علينا: أنَّه يحرم على كل عاقلٍ أن يُسيءَ الظن بأحدٍ من أولياء الله عز وجل، ويجب عليه أن يؤوّل أقوالهم وأفعالهم مادام لم يلحق بدرجتهم، ولا يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق"[٥٦].

نقل ابن العماد [٥٧] عن المناوي[٥٨] أنَّه قال: "وعوَّل جمعٌ على الوقف والتسليم قائلين: الاعتقاد صبغةٌ، والانتقاد حرمانٌ، وإمام هذه الطائفة شيخ الإسلام النّووي، فإنَّه استفتي فيه فكتب ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وتبعه على ذلك كثيرون سالكين سبيل السّلامة"، ثمَّ نقل عن قطب الدين النوري أنَّه سئل عن ابن عربي فقال: "اختلف فيه من الكفر إلى القطبانية –الوثنية– والتسليم واجبٌ ومن لم يذق ما ذاقه القوم ويجاهد مجاهداتهم لا يسعه من الله الإنكار عليهم"[٥٩].

٧- وفرقة اعتقدوا ولاية بعض أعلامهم وحرموا النظر في كتبهم لعامّة الناس [٦٠]، كما نقل ابن العماد أيضاً قوله في ابن عربي: "وقد تفرّق النَّاس في شأنه شيعاً، وسلكوا في أمره طرائق قددا، فذهبت طائفة إلى: أنَّه زنديق لا صدّيق، وقال قوم: إنَّه واسطة عقد الأولياء ورئيس الأصفياء، وصار آخرون إلى اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه"، ثمَّ اختار ابن العماد هذا قائلاً: "أقول: منهم الشيخ جلال الدّين السيوطي قال في مصنّفه تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي: والقولُ الفصلُ في ابن العربي" اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه، فقد نقلَ عنه أنَّه قال: نحن قومٌ يحرم النظر في كتبِنا؛ وذلك لأنَّ الصوفية تواطئوا على ألفاظٍ اصطلحوا عليها، وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفه منها، فمن حملَ ألفاظِهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر كفَّرهم، نصّ على ذلك الغزّالي في بعض كتبه وقال: إنَّه شبيه بالمتشابه من القرآن والسُنَّة، من حمله على ظاهره كفر، وله معنى سوى المتعارَف عليه منه"[٦١].

٨- وفرقة آثروا أن يميزوا بين كتبهم فأباح القراءة لبعضها وحرّم النظر في البعض الآخر [٦٢]. ويبدو أن أسباب ذلك الاختلاف بين العلماء في الحكم عليهم ربما يرجع إلى:**الأول:** صعوبة فهم عباراتهم واصطلاحاتهم: كما صرّح عبد الرزاق القاشاني [٦٣] بالفرق بين اصطلاح الفلاسفة والمتكلمين واصطلاح الصوفية في وحدة الوجود قائلا: "وحدة الوجود: يعني به عدم انقسامه إلى الواجب والممكن، وذلك أنَّ الوجود عند هذه الطائفة ليس ما يفهمه أرباب العلوم النظرية من المتكلمين والفلاسفة، فإن أكثرهم يعتقد أنَّ الوجود عرض، بل الوجود الذي ظنوا عرضيته هو ما به تحقق حقيقة كل موجود، وذلك لا يصح أن يكون أمراً غير الحق عز شأنه"[٦٤].**الثاني:** افتراء المفترين وتدسيس مذاهبهم وبعض كتبهم: خصوصاً كتب ابن عربي كما صرَّح بذلك الشعراني قائلا: "وجميع ما عارض من كلامه ظاهرَ الشريعة وما عليه الجمهور فهو مدسوسٌ عليه، كما أخبرني بذلك سيدي الشيخ أبو الطاهر المغربي نزيل مكة المشرفة[٦٥]، ثمَّ أخرج لي نسخة الفتوحات التي قابلتها على نسخة الشيخ التي بخطه في مدينة قونية فلم أر فيها شيئا مِمَّا كنت توقفت فيه وحذفته حين اختصرت الفتوحات"، ثمَّ نقل الشعراني بسنده عن شهاب الدين الرملي[٦٦] قوله: "إذا علمت ذلك فيحتمل: أنَّ الحسدة دسوا على الشيخ –ابن عربي– في كتبه، كما دسوا في كتبي أنا، فإنَّه أمرٌ قد شاهدته عن أهل عصري في حقي، فالله يغفر لنا ولهم أجمعين"[٦٧]ونقل علاء الدين الحصفكي [٦٨] عن الخَطِيب التُمُرْتاشي [٦٩] ما يؤكد ذلك قائلاً: "وفي المعروضات المذكورة ما معناه: أن مَن قال عن فصوص الحكم للشيخ محيى الدين بن العربي: إنه خارج عن الشريعة وقد صنّفه للإضلال ومن طالعه ملحدٌ ماذا يلزمه؟ أجاب –التُمُرْتاشي–: نعم فيه كلمات تباين الشريعة، وتكلَّف بَعْضُ الْمُتَصَلِّفِينَ –المتكلفين– لإرجاعها إلى الشرع، لكنا تيقنا: أن بعض اليهود افتراها على الشيخ قدس الله سره فيجب الاحتياط بترك مطالعة تلك الكلمات، وقد صدر أمرٌ سلطانيٌ بالنهي، فيجب الاجتناب من كل وجهٍ"[٧٠].**الثالث:** خلط ما ذكره الصوفية مع ما ذكر عند الفلاسفة والمتصوفة كما مرّ: ولذلك نرى بعض المنصفين اعترف بالخطاء في الحكم عليهم كالشوكاني[٧١] الذي كان من المنتقدين، بل من المكفّرين لهم فرجع عن قوله في آخر حياته، فقال جواباً لسؤال وجّه له في شأن بعض الصوفية:" فأجبت عن هذا السؤال برسالة في كراريس سميتها الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد، وَقد أوضحت في تِلْكَ الرسَالَة حَال كل وَاحِد من هَؤُلاءِ وأوردت نُصُوص كتبهمْ وبينت أَقْوَال الْعلمَاء في شَأْنهمْ، وَكَانَ تَحْرِير هَذَا الْجَواب فِي عنفوان الشَّبَاب، وَأَنا الآن أتوقف في حَال هَؤُلاءِ، وأتبرأ من كل مَا كَانَ من أَقْوَالهم وأفعالهم مُخَالفا لهَذِهِ الشَّرِيعَة الْبَيْضَاء الْوَاضِحَة التي لَيْلهَا كنهارها، وَلم يتعبدني الله بتكفير من صَار في ظَاهر أمره من أهل الإسْلام"[٧٢].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

فبعد هذه الرحلة المباركة بين الكتب في هذا الموضوع الشيق أود أن أحط الرحال لذكر أهم النتائج التي توصلت إليها بعد أن اكتملت صورة البحث كما رسمتها له؛ فأقول:

١- إنَّ فكرتي الحلول والاتحاد، ووحدة الوجود من الأفكار التي اضطربت فيها أقاويل المتكلمين فضلاً عن أهل الأديان.

٢- تبينَّ أنَّ فكرة الحلول والاتحاد ذات منشأ يوناني، أو فلسفي ولا تمت للحوض المعرفي الإسلامي بصلة.

٣- إنَّ فكرةَ وحدةِ الوجود من المسائل التي تناولها المتكلمون والفلاسفة على حدٍ سواء كونها مرتبطة بقضية التنزيه للإله واجب الوجود.

٤- أكدَّ البحث على أنَّ الموقف الكلامي كان بالضد من هذه الأفكار كونها تمسك طريقاً نحو تجسيم الإله أو تشبيهه بخلقه.

٥- خلص البحث إلى أنَّ الصوفية كانت لهم مرامز لم يقصدوا منه المعنى المذموم من المصطلحات.

٦- أكدَّ البحث على أنَّ هذه المفاهيم ما زالت موجودة في التراث الانساني المعاصر وتمظهراتها تظهر في كثير من الرؤى والأفكار الفلسفية الشرقية.

٧- إنَّ البحث في الحلول والاتحاد ووحدة الوجود لا يقتصر على كونه قضية تاريخية، بل يمتد ليكون جزءًا من الإشكالات الفلسفية والدينية الكبرى التي تفرض نفسها في الدراسات الكلامية والفكرية المعاصرة.

٨- إنَّ هذ المفاهيم تتعارض بشكل أساسي مع مبدأ التوحيد المطلق لله عز وجل في ذاته وصفاته وأفعاله.

٩- إنَّ القول بالحلول والاتحاد يخل بمبدأ تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقات ونسبة النقص إليه.

١٠- هذه العقائد تطمس التمييز الجوهري بين الخالق والمخلوق، وهو أساس في التصور الإسلامي للعلاقة بينهما.

١١- قد تؤدي هذه المفاهيم إلى تبرير عبادة المخلوقات باعتبارها مظاهر إلهية، مِمَّا يوقع في الشرك.

١٢- يعتبر جمهور العلماء هذه المفاهيم من البدعِ الضالة التي يجب التحذير منها والابتعاد عنها.

١٣- يُنظر إلى وحدة الوجود أحيانًا على أنَّها مفهوم أوسع يشمل فكرة أنَّ الوجود الحقيقي واحد وأنَّ المخلوقات تجليات له.

١٤- يُعتبر الاتحاد أشد رفضًا من الحلول لأنَّه يتضمَّن امتزاجًا ووحدة جوهرية بين الخالق والمخلوق.

١٥- هناك إجماع بين جمهور المتكلمين على بطلان هذه العقائد لما تتضمنه من مخالفة صريحة للنصوص الشرعية والعقل الصريح.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأربعين في أصول الدين، محمَّد بن عمر، بن الحسن، بن الحسين، التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، (ت: ٦٠٦ هـ)،تحقيق و تعليق، الدكتور أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية–حسين محمَّد امبابى وأولادة–القاهرة–الأزهر.

٢. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)،دار العلم للملايين ،ط ١٥، ٢٠٠٢م.

٣. أفلوطين رائد الوحدانية، غسان خالد منشورات عويدات ١٩٨٣م.

٤. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار المعرفة – بيروت،د ط.

٥. تاريخ الحكماء والفلاسفة، شمس الدين الشهرزوري ، تحقيق:أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ،ط٢، ٢٠١٣م.

٦. تاريخ الجهمية والمعتزلة: لجمال الدين الدمشقي القاسمي، القاهرة، ١٩١٢م.

٧. تاريخ الفلسفة العربية، حنا الفاخوري، دار الجيل ،١٩٩٣م.

٨. تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني ،عبد القادر التختي الكردستاني، تحقيق: محمود أمين السيد، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان. ط١،٢٠١٧م.

٩. الجامعُ المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ،ط١ ،١٤٢٢هـ.

١٠.الحاوي للفتاوي: عبد الرحمن، بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان،١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

١١.شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد العَكري الحنبلي دار ابن كثير، بيروت ،١٩٨٦م .

١٢. شرح المقاصد في علم الكلام، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، (المتوفى: ٧٩٣ هـ)، تحقيق: الناشر دار المعارف النعمانية،ط١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، باكستان.

١٣. شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري، علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني المعروف بسيد مير شريف (المتوفى: ٨١٦ هـ)،مطبعة السعادة بجوار محافظة، مصر ،ط١.

١٤.طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب، بن تقي الدين، تاج الدين السبكي، (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق:د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢،١٤١٣هـ.

١٥.الفصل في الملل والأهواء والنحل،علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة.

١٦.فلسفة وحدة الوجود: د. حسن الفاتح رئيس جامعة أم درمان سابقا، دار الكتاب المصرية اللبنانية-القاهر/ ط:١- ١٩٩٧م.

١٧. كتاب التعريفات، علي بن محمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان،ط١،١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت،ط٣،١٤١٤ هـ.

١٩.لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام: لعبد الرزاق القاشاني، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة-٢٠٠٥م.

٢٠. مختار الصحاح: زين الدين، أبو عبد الله، محمَّد بن أبي بكر، بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)،تحقيق: يوسف الشيخ محمَّد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا،ط٥،١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢١.المطالب العاليه، بزوائد المسانيد الثمانيه، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود،دار العاصمة، دار الغيث - السعودية،ط١، ١٤١٩هـ.

٢٢.المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)،الدكتور جميل صليبا، (المتوفى: ١٩٧٦ م)، الشركة العالمية للكتاب - بيروت،ط ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٣.المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صلبيا، دار الكتاب العربي ،١٩٨٢م.

٢٤.معجم اللغة العربية المعاصره، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت: ١٤٢٤هـ) ،عالم الكتب، ط١،١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٥.معجم المؤلفين،عمر رضا كحالة،مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي ،بيروت_ لبنان.

٢٦.معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،، أبو الحسين،(المتوفي:٢٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الفكر، ط ١٣٩٩هـ_١٩٧٩م.

٢٧. موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية: بيروت، ١٩٨٤ م.

٢٨.موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب،جيرار جهامي ،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،ط١، ١٩٩٨ م.

٢٩.ميزان الاعتدال في نقد الرجال الله محمَّد بن احمد، بن عثمان، بن قَايْماز شمس الدين أبو عبد الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١،١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

٣٠. نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها: د. عرفان عبد المجيد دار الجيل ،١٩٩٣م.

٣١.وفيات الأعيان، وانباء أبناء الزمان: أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان أبو العباس شمس الدين البرمكي الإربلي، (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق:إحسان عباس،دار صادر - بيروت،ط١، ١٩٠٠م.

هوامش البحث

1() سورة طه من الآية ٨١.

(٢) ينظر، مختار الصحاح، للرازي، (ص: ١٦٧).

(٣) لسان العرب، لابن منظور(٥/ ٣٩٦٨).

(٤) ينظر: التعريفات، للجرجاني (ص: ٩٢).

(٥) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان المكنَّى بأبي محرز، كان مولى لبني راسب من الأزد، وروي عن أبي حنيفة قوله: أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال: أنَّه تعالى ليس بشيء، المتوفى سنة:(١٢٨هـ). ينظر: تاريخ الجهمية والمعتزلة: لجمال الدين الدمشقي القاسمي، القاهرة، ١٩١٢م، ص٧.

(٦) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (١/ ٤٩).

(٧) ابن فارس : ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا، ت٣٩٥هـ، صاحب كتاب معجم مقاييس وله الكثير من المؤلفات والمصنفات. ينظر: الوافي بالوفيات،(٢٩/١٣).

٨() معجمُ مقاييسِ اللغة: لابن فارس،(٩٠/٦).

٩() المصدر نفسه.

10() ينظر: شرح المواقف (٨/٣٤-٣٥)، وتقريب المرام (١١٦/٢).

11() ينظر: الأربعين، للرازي (١٦٥/١) وشرح معالم أصول الدين، لابن التلمساني (ص١٩١).

12() ينظر: شرح معالم أصول الدين، لابن التلمساني (ص١٩١).

(١٣) دحية الكلبي: هو دحية بن خليفة، بن فروة، بن فضالة، بن زيد بن امرئ القيس، صاحب رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، شهد أحدا وما بعدها، وكان جبريل يأتي النبي "صلى الله عليه وسلم" في صورته أحيانا توفي سنة": ٥٠ هـ. ينظر: أسد الغابة (٢/ ٦).

(١٤) ينظر: شرح المواقف، للإيجي،(٨/٣٤-٣٥)، وشرح المقاصد، للتفتازاني (٤/٥٨-٥٩).

(١٥) ينظر: شرح المواقف، للإيجي (٨/٣٥).

(١٦) سعد الدين التفتازاني: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (٧٢٢ - ٧٩٢ هـ) (١٣١٢ - ١٣٨٩م) ,عالم مشارك في النحو والتصريف والمعاني والبيان والفقه والمنطق وغير ذلك من تصانيفه الكثيرة: شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، حاشية على الكشاف للزمخشري في التفسير، التهذيب في المنطق، المقاصد في علم الكلام . ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر, (١١٢/٦), ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة،(٢٢٨/١٢).

(١٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع،(٣٩٢/٢١) برقم ٦٥٠٢.

(١٨)التفتازاني: هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني, عالم مشارك في النحو والتصريف والمعاني والبيان والفقه والمنطق وغير ذلك من تصانيفه: شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، المقاصد في علم الكلام . ينظر: الدرر الكامنة: لابن حجر: (٦ /١١٢), ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (١٢ / ٢٢٨).

(١٩) شرح المقاصد، للتفتازاني،(٤/٥٩).

(٢٠) شرح المقاصد، للتفتازاني،(٤/٥٩-٦٠).

(٢١) ينظر: الأربعين، للرازي (١٦٥/١) وشرح معالم أصول الدين، لابن التلمساني (ص١٩١) وشرح المواقف، للإيجي،(٨/٣٤).

٢٢() ينظر: المطالب العالية، لابن حجر (٢/١٠٤-١٠٥) والأربعين، للرازي (١/١٦٥-١٦٦).

٢٣() شرح معالم أصول الدين، لابن التلمساني (١٩٢-١٩٣).

٢٤() شرح المواقف، للإيجي، (٨/٣٢-٣٣).

٢٥() شرح المقاصد، للتفتازاني،(٤/٥٤-٥٦).

(٢٦) تقريب المرام، للتفتازاني،(٢/١١٥).

(٢٧) البِرَهمانية: ديانة هندية تقول بإله مجرد أعلى خَلَق العوالم كلها وتجعل النّاس طوائف مغلقة على رأسها الكهنة، وتعتقد بتقديم القرابين وبالتناسخ

ليتخلص المرءُ من القيود الدنيوية. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١٨١/١).

(٢٨) سقراط«٤٦٩-٣٩٩ق.م» فيلسوف يوناني مشهورٌ بإسهاماته في علم الأخلاق إليه تنسب المفاهيم السخرية السقراطية. ينظر: تواريخ الحكماء، شمس الشهرزوري،(٢٩/١).

(٢٩) الرواقيون هم دعاة مدرسة فلسفية يونانية تحت تأثير الأفكار التي تدعو إلى المواطنة العالمية، ويعتبر زينون الرواقي «٣٣٤ - ٢٦٢ ق.م» مؤسسها؛ لأنّه كان يعلِّمهم في رواق ويُسمَّون أصحاب المظلة، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٩٦٢/٢).

(٣٠) ينظر: المعجم الفلسفي: للدكتور جميل صلبيا، (٥٦٩/٢-٥٧٠)، وموسوعة الفلسفة: عبد الرحمن بدوي، (٦٢٤/٢-٦٢٥)، وتاريخ الفلسفة العربية: حنا (ص٣١)، ونشأة الفلسفة الصوفية وتطورها: د. عرفان عبد المجيد (ص٢٦٥-٢٦٦)، وأفلوطين رائد الوحدانية: غسان خالد منشورات عويدات-١٩٨٣م (ص٤٠-٤٣).

(٣١) باروخ إسبينوزا «١٦٣٢- ١٦٧٧م» أحد أهم فلاسفة العقل والتنوير في أوربا هولندي الأصل، ينظر: مقالة «باروخ سبينوزا» على موقع ويكيبيديا.

(٣٢) ينظر: المعجم الفلسفي (٥٦٩/٢)، وموسوعة الفلسفة (٦٢٤/٢-٦٢٥)، ونشأة الفلسفة الصوفية وتطورها (ص٢٦٧-٢٦٨).

(٣٣) صدر الدين ملا صدرا الشيرازي محمد بن إبراهيم «٩٨٠هـ-١٠٥٠هـ» ولد بشيراز وتعلم بأصبهان، وعاش حياته في الهرب عن السلاطين، حتى أعفي عنه، فتوفي البصرة وهو متوجه إلى مكة حاجا له من تصانيف: شرح الهداية للأبهري، الأسفار الأربعة في الحكمة. ينظر: الأعلام، للزركلي،(٣٠٣/٥).

(٣٤) شهاب الدين السهروردي: «٥٤٩-٥٨٧هـ» ولد في سهرورد ونشأ بمراغة وسافر إلى حلب فنسب إلى الإلحاد وأفتي بإباحة دمه، فسجن وخنق بقلعة حلب وله آثار منها: حكمة الإشراق، ورسالة في اعتقاد الحكماء، واللمحات. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان،(٢٦٨/٦-٢٧٠).

(٣٥) السبزواري إسماعيل بن عبد الكريم بن إسماعيل العلويّ السبزواري: فقيه إمامي نجفي من مؤلفاته، الدر المكنون وغيرها. ينظر: الاعلام، للزركلي،(٣٢٢/٢).

(٣٦) طائفة صوفية من الفرس، والفهلوي معرب البهلوي. ينظر شرح المنظومة: مرتضى المطهري (ص٤٩).

(٣٧) شرح المنظومة لملا هادي السبزواري، (٢٢/٢-٢٤).

(٣٨) محيي الدين بن عربي: «٥٦٠- ٦٣٨هـ» أبو بكر محمد بن علي الحاتمي الطائي الأندلسي الشيخ الأكبر ولد في مرسيه بالأندلس وانتقل إلى إشبيلية، ورحل إلى البلدان، وأنكر عليه بعض أقواله فعمد بعضهم على إراقة دمه، وحبس عدة مرات، واستقر بدمشق فتوفي فيها. ينظر: الأعلام، للزركلي،(٢٨١/٦).

(٣٩) ينظر: بحوث موسعة في شرح المنظومة: مرتضى المطهري (١٦٦/١-١٦٧).

(٤٠) مكتوبات الإمام الرباني: المكتوب «٤٣» في بيان أنَّ التوحيد على قسمين شهودي ووجوديّ (٥٦/١-٥٧).

(٤١) ينظر: فلسفة وحدة الوجود: د. حسن الفاتح رئيس جامعة أم درمان سابقا،(ص٦٥-٦٩).

(٤٢) برهان الدين البقاعي «809-٨٨٥هـ» أبو الحسن إبراهيم بن عمر ولد في بقاع بالشام وسكن القدس والقاهرة وتوفي بدمشق. الأعلام، للزركلي،(٥٦/١).

(٤٣) ينظر: ميزان الاعتدال: للذهبي، دار المعرفة-١٩٦٣م، (٦٥٩/٣-٦٦٠).

(٤٤) الشعراني: «٨٩٨-٩٧٣هـ» عبد الوهاب بن أحمد الحَنَفي نسبه إلى محمد ابن الحنفية ولد ونشأ بساقية أبي شعرة وتوفي بالقاهرة. الأعلام، للزركلي(١٨٠/٤).

(٤٥) اليواقيت والجواهر: للشعراني دار الإحياء (٢٨/١).

(٤٦) ينظر: فلسفة وحدة الوجود (ص٦٧).

(٤٧) سورة الزمر من الآية ٣.

(٤٨) اليواقيت والجواهر (١٢٠/١).

(٤٩) ينظر: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها (ص٢٥٨-٢٥٩)، وفلسفة وحدة الوجود (ص٦٧-٦٨).

(٥٠) السُّيُوطي: «٨٤٩-٩١١ هـ» الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري، ولد بالقاهرة ونشأ يتيما ولما بلغ أربعين سنة اعتزل

الناس وطلبه الأمراء والسلطان بالهدايا فردها ولم يحضر إليهم وبقي على ذلك إلى أن توفي وله نحو ٦٠٠ مصنف. ينظر: شذرات الذهب (٥١/٨)

(٥١) قطب الدين النوري: «ت:٥٩١هـ=١١٩٥م» أبو محمد عبد الله بن محمد بن أيمن الأصفهاني الشافعي نزيل دمشق. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة،(١١١/٦-١١٢).

(٥٢) الحاوي للفتاوى: للسيوطي (١٦١/٢-١٦٢).

(٥٣) ينظر: فلسفة وحدة الوجود،(ص٦٨).

(٥٤) الإمام النووي «٦٣١-٦٧٦هـ» محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، ولد وتوفي بقرية «نوى» بسورية. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي،(٣٩٥/٨ -٣٩٧).

(٥٥) سورة البقرة الآية ١٣٤.

(٥٦) اليواقيت والجواهر، عبد الوهاب الشعراني،(٢٦/١).

(٥٧) ابن العماد العَكبري «١٠٣٢-١٠٨٩هـ» أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي ولد بدمشق وأقام بالقاهرة وتوفي بمكة حاجاً. ينظر: الأعلام، للزركلي،(٢٩٠/٣).

(٥٨) المناوي: «٩٥٢ – ١٠٣١هـ» محمد عبد الرؤوف بن علي تاج العارفين الحدادي. عاش في القاهرة وتوفي بها وله ٨٠ مصنف. ينظر: الأعلام، للزركلي،(٢٠٤/٦).

(٥٩) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد العَكري (٣٣٥/٧-٣٣٦).

(٦٠) ينظر: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها (ص٢٥٨-٢٥٩)، وفلسفة وحدة الوجود (ص٦٨).

(٦١) شذرات الذهب (٣٣٣/٧- ٣٣٤).

(٦٢) ينظر: فلسفة وحدة الوجود (ص٦٩).

(٦٣) القاشاني أو الكاشاني: «ت:٧٣٠ هـ=١٣٣٠م» جمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الكاشي صوفي متأثر بابن عربي توفي في شيراز له آثار منها: كشف الوجوه الغر، وشرح منازل السائرين، شرح فصوص الحكم. ينظر: الأعلام، للزركلي،(٣٥٠/٣) ورشح الزلال،(ص ١٣).

(٦٤) لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام: لعبد الرزاق القاشاني،(ص ٧١٠).

(٦٥) ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد،(٣٣٩/٩).

(٦٦) الرَّمْلِي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن حسين الشافعي ولد بالرملة بفلسطين وتوفي بالقدس. ينظر: الأعلام، للزركلي،(١١٧/١).

(٦٧) اليواقيت والجواهر، عبد الوهاب الشعراني،(٢٢/١-٢٤).

(٦٨) علاء الدين الحصكفي محمد بن علي: «١٠٢٥-١٠٨٨هـ» كان مفتي الحنفية في دمشق، أصله من «حسن كيف أو حصن كيفا» قرية كردية في دياربكر على نهر دجلة، وله: «إفاضة الأنوار» و«الدر المنتقى» و«شرح قطر الندى» و«الدر المختار». ينظر: الأعلام، للزركلي،(٢٩٥/٦-٢٩٤).

(٦٩) الخَطِيب شمس الدين التُّمُرْتاشي: «٩٣٩-١٠٠٤هـ» محمد بن عبد الله العمري شيخ الحنفية في غزة، ومن كتبه تنوير الأبصار. ينظر: الأعلام، للزركلي،(٢٣٩/٦).

(٧٠) حاشية ابن عابدين المسماة برد المحتار على الدر المختار للحصفكي شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي دار الفكر-بيروت، ط١٩٩٢م،(٢٣٨/٤).

(٧١) محمد بن علي الشوكاني: من أعلام أهل صنعاء ولد بهجرة شوكان ببلاد خولان ونشأ بصنعاء وولي قضاءها سنة «١٢٢٩» حتى توفي، ومن أشهر كتبه: «نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وفتح القدير». ينظر: الأعلام، للزركلي،(٢٩٨/٦).

(٧٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني،(٣٤/٢ -٣٧).